اقتراح اختبار لتحليل ولتقييم الاكتسابات اللغوية عند التلميذ الجزائري

دراسة ميدانية لأطفال بين 10 و12 سنة من خلال الإنتاج اللغوي السردي

Proposal of a test to analyze and measure the linguistic acquisition of the Algerian student
A field study on children between 10 and 12 years old, using narrative language production

سيد احمد بارة [1،*]

[1] جامعة تيزي وزو (الجزائر)، sidahmedbara@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:31-01-2021 تاريخ القبول: 03-06-2021 تاريخ النشر : 24-09-2021

ملخص: يشهد مجال قياس القدرات المعرفية بصفة عامة و اللغوية منها تطورا ملحوظا خاصة في السنوات الأخيرة، وجاء هذا التطور نتيجة لضرورة اللجوء الى الطرق الموضوعية التجريبية في عملية تقييم و تقدير القدرات اللغوية للأفراد، كشف اضطراباتها وتشخيصها، فالقياس اللغوي مبني أولا على التحليل، التصنيف، ثم التكميم (وصفا كميا) ما يملكونه في هذه السمة تحديدا دقيقا، وهذا ما قمنا به من خلال هذا المقال بوضع تحت المختصين والطلبة والباحثين وسيلة لتحليل وتقييم الاكتسابات اللغوية للطفل عبر مستويات الإنتاج اللغوي التي تكشف عن أوجه القوة والضعف للرصيد اللغوي للطفل، تحديد درجة ابتعاد قدرات الطفل مقارنة بالقدرات العادية، تحديد مؤشرات الضعف اللغوي، وكذا لتسهيل طرق التدخل العلاجي الملائمة، كما تم تدعيم الأداة بكل من الصدق بأنواعه والثبات والحساسية.

الكلمات المفتاحية: اختبار اللغة؛ تحليل اللغة؛ الإنتاج اللغوي؛ القياس.

Abstract: The field of measuring cognitive abilities in general and linguistic abilities in particular has witnessed a remarkable development, especially in recent years. This development came as a result of the need to objective experimental methods in the process of evaluating and assessing the linguistic characteristics of individuals, detecting disorders and diagnosing them. The linguistic measurement is based first on analysis, classification, then quantification (a quantitative description), and this is what we have done in this article to put under the specialists, students and researchers a means of analyzing and evaluating the linguistic acquisition of the child, determining the degree of divergence of the child's abilities compared to normal abilities, identifying indicators of linguistic weakness, as well as to facilitate appropriate therapeutic intervention methods, the tool has been reinforced with all types of stability, reliability and sensitivity.

Keywords: Language test; language analysis; Language production; evaluation

*المؤلف المراسل

1- مقدمة

تعد عملية تكميم الاكتسابات اللغوية للطفل وتحويلها إلى أرقام ضمن البحوث الحديثة العهد، ذلك أن عملية التكفل بأمراض اللغة والاتصال فرضت نفسها ضمن تقنيات ومقاييس تلزم قياس اللغة بالأرقام، وهذا في عديد الأعمال التي أجريت على مجتمعات غير مجتمعنا، مما أدى إلى ظهور ما يسمى بالاختبارات اللغوية والتي بدأ ظهورها كأدوات قياس و تشخيص بسيطة، لكنها سرعان ما أضيفت لها معايير خاصة بالصدق والثبات والتقنين والتعيير، ولاتزال تلك الاختبارات تمر على محورها التطوري التدريجي مستمرة في مزيد من الدقة والانتظام حتى اليوم.

بالرغم من أن عملية قياس القدرات اللغوية بالأرقام أصبح شيئا ممكنا اليوم، إلا أن هذه المهمة ليست بالشيء السهل، إذ تتطلب من الباحث المختص في تصميم اختبار القدرات اللغوية إتباع قواعد خاصة بالبناء الموضوعية والصادقة، كما أن وجود المراجع الخاصة بالقياس النفسي وبكيفية تصميم أدوات لتحليل و قياس القدرات اللغوية وعلاجها لا يزال في مراحله الاولى، وفي نفس الوقت فإننا نجد العديد من الاختبارات اللغوية التي صممت بطريقة أو بأخرى إلا أن مصداقيتها تبقى بحاجة إلى إعادة النظر وهذا نظرا لقلة المراجع المنهجية الحديثة والخاصة بتصميم اختبارات اللغة والقليل متوفر باللغة الانجليزية.

تتميز إشكالية قياس القدرات اللغوية بنوع من الصعوبة حتى في المجتمعات المتطورة، وكغيرها من اللغات، تسعى اللغة العربية إلى استخدام آخر الأبحاث والنظريات لتصميم اختبارات خاصة بها، وهذا اعتمادا على خصوصيتها كلغة من جهة، وعلى الميزات اللغوية العالمية التي تنطبق على كل اللغات من جهة ثانية، وفي هذا السياق يرى Rondal (2000) أنه من المميزات الأكثر أهمية في خصائص اللغات تلك الخاصة بالتحليل التنظيم والقواعد والعالمية، وكل واحد من المكونات اللغوية مندمج مع المكونات الأخرى.

تتعلق الميزة التحليلية للغة في كون الوحدات المكونة لها محتواة الواحدة منها داخل الأخرى، بداية بالخطابات والنصوص التي تنقسم إلى أنواع: سردية، وصفية، شرحية، حوارية، وكل نوع من هذه النصوص يخضع لقواعد صارمة لكي يثبت قوة النص وتماسكه ووضوحه أو ما يصطلح عليه بالتسلسلات الكبرى (Macro-enchainements)، ويتكون كل نوع من هذه الخطابات من فقرات، وهي بمثابة وحدات أدنى وأصغر من السابقة ثم الفقرات من جمل ، والجمل من كلمات وهذه الأخيرة من مورفيمات ثم فونيمات، وتستطيع اللغة باستعمال مجموعة من الفونيمات المحدودة إنتاج عشرات الآلاف من الكلمات، إلا أن هذا الإنتاج ليس عبثا، بل يتم بقواعد صحيحة وخاصة بكل لغة، كما نستطيع تركيب مجموعة من الكلمات لإنتاج جمل بالاعتماد على قواعد من نوع آخر هي القواعد التركيبية، ومن هذه الفكرة نستخلص أن اللغة الواحدة يمكن أن تقسم إلى مستويات صوتية إفرادية (معجم)، تركيبية ونصية (خطابية)، حيث يتطلب كل مستوى قواعده الخاصة به، وترتبط هذه القواعد اللغوية بإمكانات كل فرد وقدراته المعرفية والذكائية الشخصية، وللكشف عن هذه القدرات تعتمد اختبارات اللغة المصممة على قياس هذه الإمكانيات المعرفية الفردية من خلال إنتاجاتهم اللغوي. (Ronald, 2000, 22).

1.1- الإشكالية:

يتفق العديد من اللسانيين (تشومسكي، فيقوتسكي، هاليداي، روندال وآخرون) في أن هناك خاصية أساسية من خصائص اللغة وهي "العالمية" (Universalité) أي كون جميع لغات العالم تشترك في الخطوط العريضة للغات مثل النظام الصوتي ونظام الكلمات والجمل وكذا الأنواع النصية (روندال، 2000، 22)، فعملية إنتاج

اللغة عبارة عن قدرة فكرية متسلسلة ومنظمة مرتبطة بالذاكرة النشيطة(Mémoire de travail) والمنظم المعرفي المركزي (Administrateur cognitif central) قبل أن تترجم إلى بناءات لسانية، فكل إنتاج لغوي عبارة عن عملية معرفية فردية (Processus cognitif) نقل للأحداث متسلسلة من المتكلم إلى السامع بطريقة إنسجامية ومترابطة وبالتالي فالقدرة هنا متفرعة لقدرتين: أولا معرفية نفسية فردية منظمة ، ثم ثانيا تتبلور في طابع لغوي تعبيري.

إن النظريات اللسانية الحديثة المعتمد عليها في تحليل المستويات اللغوية للفرد تعتبر أساسا لظهور اختبارات اللغة، من تقسيمها للأصوات وتصنيفها ووصفها بحسب خصائصها وسماتها، فهي عبارة عن نظريات علمية تتعمق في خصوصية الانتاج اللغوي فيزيولوجيا، فيزيائيا، عصبيا، ومعرفيا وظيفيا، وهذا لغرض تحليلها واستخراج القدرات الفردية المتعلقة بها (Chevrie-Muller, 2000, pp 69-71)، ويعتبر ظهور علم النفس اللغوي في بداية الخمسينات، دافعا قويا لفهم القدرات المعرفية واللغوية، حيث قام الباحثون بتبويب زمني للإكتسابات اللغوية عند الفرد بطريقة أكثر وضوحا، وتم ربطها بمرحل نمو الفرد و عوامل مرتبطة بها وأخرى تؤثر فيها وبإدماج تقنيات حسابية دقيقة (الإحصاء، التنبؤ، معاملات الارتباط، النزعة المركزية) أعطت النتيجة ظهور أول اختبارات اللغة سنة 1971 من طرف (بورال ميزوني) كما أتبعت بمجموعة من الاختبارات اللغوية على غرار:

- اختبار Borel Maisonny O.J.L
- اختبار Chervrie-Muller – Le bain de poupée
- اختبار Chevrie- Muller – Le NEEL
- شبكة Rondal لـ لتحليل اللغة العفوية.
- اختبار ELO أي اختبار تقييم اللغة الشفهية لخومسي.

وإن كانت وسائل قياس اللغة تعرف تقدما ملحوظا في بعض المجتمعات، إلا أن إشكالية تكييف وبناء هذا النوع من الاختبارات اللغوية لا يزال موضوع نقص كبير في مجتمعاتنا، وهذه إشكالية أخذت وقتا أكثر من اللازم في مجتمعاتنا، فبعد أكثر من 50 سنة من البحوث في الأرطوفونيا لا تزال مشكلة بناء الوسائل موضوع نقص كما أن إشكالية التكفل باضطرابات وأمراض اللغة طرحت مشكلا عويصا في الأوساط العيادية والاستشفائية والبيداغوجية لغياب وسائل التكفل الملائمة، وبناء على ما سبق يمكن طرح التساؤل التالي:

- في ضوء نظريات تحليل اللغة الحديثة هل يمكن تصميم اختبار لغوي لقياس درجة ومستوى الاكتسابات اللغوية عند الطفل الناطق باللغة العربية؟
- هل يمكن لهذا الاختبار أن يستجيب للخصائص السيكومترية الخاصة ببناء الاختبارات من الصدق والثبات والحساسية؟

2.1- فرضيات الدراسة:

- استنادا على نظريات تحليل اللغة الحديثة يمكن تصميم اختبار لغوي لقياس درجة ومستوى الاكتسابات اللغوية عند الطفل الناطق باللغة العربية.
- يمكن لهذا الاختبار أن يستجيب للخصائص السيكومترية الخاصة ببناء الاختبارات من الصدق والثبات والحساسية.

3.1- أهمية الدراسة:

يتمحور موضوع بحثنا حول تصميم طريقة لتحليل ودراسة وتقييم الاكتسابات اللغوية عند الطفل من خلال سيرة السرد، هناك العديد من النقاط الهامة والتي كانت وراء اختيار موضوع تحليل اللغة، فقد تم اختيار هذا الموضوع تدعيما للبحوث السابقة التي أنجزت في هذا الميدان والتي لاتزال قليلة في مجتمعاتنا رغم ما لها من أهمية في تشخيص أوجه القوة والضعف للقدرات اللغوية تشخيصا دقيقا.

إن تحليل وقياس اللغة بات الوسيلة الأكثر نجاعة للكشف عن مختلف القدرات والاتجاهات المختلفة خاصة في الدول المتقدمة، وهذا نظرا لعلاقة اللغة بكل القدرات المعرفية الأخرى كالذكاء، الانتباه، حل المشكلات والتفكير المنطقي، بل إن القدرات اللغوية تتدخل في باقي القدرات النفسية المختلفة والاجتماعية بأنواعها، وبالتالي فضرورة تقييم القدرات اللغوية تقييما موضوعيا بات أمرا حتميا للتشخيص، للعلاج وللمتابعة.

4.1- أهداف الدراسة:

الهدف من بناء أداة لقياس مستوى القدرات اللغوية عند الطفل:

يكمن الهدف الرئيسي لبناء وسيلة متكاملة لقياس الاكتسابات اللغوية عند الطفل في تقديم للمختص في علاج اضطرابات اللغة والاتصال أداة لمعرفة أوجه الضعف والقوة في لغة الطفل، لتتوضح الجوانب المعنية بإعادة التربية الأرطوفونية وتلك الغير معنية أي السليمة، وهذا من خلال إنتاج لغوي متكامل (سرد قصة).

ويمكن تلخيص هذه الأهداف فيما يلي:

- تد عيم الوسط الإكلينيكي والمدرسي بوسيلة لتحليل بقياس ودورات الكفاءة اللغوية.
- الكشف عن المبادئ الأساسية لاكتساب اللغة العادية عند الطفل.
- محاولة استعمال التقنيات، والمناهج الحديثة ووضعها تحت تصرف الباحثين.
- محاولة فهم الجوانب المعرفية والشخصية للتلميذ من خلال السلوك اللغوي.
- إعطاء دفع جديد لتحليل اللغة بتطبيق النظريات اللسانية العالمية على اللغة العربية.

5.1- حدود الدراسة :

تتحدد الدراسة الحالية بالحدود التالية:

– متغيرات الدراسة محددة بقياس القدرات اللغوية التي يكتبها التلميذ من الميلاد حتى نهاية الطور الابتدائي الثاني أي السنة الخامسة ابتدائي، أي بين 10 سنوات و11 سنة، أما فيما يخص الحدود المكانية فهي ليست محددة بالجزائر فقط بل بأي دولة عربية تطبق البرنامج التعليمي باللغة العربية في مرحلة الابتدائي.

– تتحدد اللغة المراد قياسها في هذا البحث باللغة العربية الفصحى، أي اللغة المعيارية التي يكتسبها في المدرسة، ويجري العمل مستقبلا إلى ادماج اللغات الأخرى الممارسة في المجتمع.

– رغم ارتباط كل القدرات المعرفية مع بعضها البعض إلا أن هذه الدراسة محددة بقدرة واحدة وهي القدرة اللغوية، وهي لا تشمل باقي القدرات الأخرى كالذكاء والانتباه والذاكرة.

– تتحدد هذه الدراسة بقياس قدرات الإنتاج اللغوي للتلميذ من خلال النوع السردي، وهي تشمل قدرات الإنتاج اللغوي الكتابي، كما يمكن أن تمس أيضا قدرات الإنتاج اللغوي الشفهي.

6.1-تحديد مصطلحات الدراسة:

الاختبار اللغوي:

عندما يفحص مختص إكلينيكي، أو أرطوفوني طفلا يتميز بلغة غير عادية، أو حالة أظهرت فارقا بين عمره الزمني ومستوى النمو اللغوي عنده فإن الهدف لقياس اللغة يعتمد على:

- تأكيد المبدأ اللغوي غير العادي (اللغة مرضية).
- مراقبة مميزات هذه اللغة وجوانب النقص فيها.
- تصنيف الاضطرابات حسب درجة معينة وفق جداول معيارية دون أن تتأثر بالعوامل الشخصية للمختبر، كآرائه أو ميوله، فالموضوعية تقتضي أن نصنف قدرات الفرد كما هي موجودة فعلا لا كما نريدها أن تكون(Pierrat, 2005, 28-27) .

الإنتاج اللغوي:

يقصد بالإنتاج اللغوي كل السياقات والتمثيلات المعرفية التي ينتقل من خلالها المتكلم من الفكرة إلى اللغة المفهومة للآخر، حيث تشير الدراسات أن الإنتاج اللغوي ينقسم إلى قسمين، يختص الأول منهما بإنتاج اللغة الشفهية، حيث يعتبر نموذج لوفالت (Levelt, 1989, 1994) ونموذج دال (Dell,1986) من أكثر النماذج استعمالا في علم النفس اللغوي و المعرفي، أما القسم الثاني من الإنتاج اللغوي فيختص بالإنتاج اللغوي الكتابي ويعتبر هذا النوع من الإنتاج حسب كل من (Coirier, 1996; Fayol, 1997; Piolat, 1998; Zesiger, 1995) بأنه النوع الذي لم يحض بدراسات كثيرة في علم النفس اللغوي والمعرفي، لأن الأمر يتعلق بعمليات نفس-معرفية أكثر تعقيدا من الإنتاج اللغوي الشفهي.

مستويات تحليل اللغة:

يمكن للغة أن تحلل إلى عدة مستويات، كل مستوى محدد بوحدات لغوية أساسية مرتبطة بما قبلها وبما بعدها، دون إهمال العلاقات الضمنية بين مختلف وحدات اللغة كالسياق والنغمة والظروف المتعلقة بالكلام والشكل التالي يبين مستويات تحليل اللغة حسب لومار 1999.

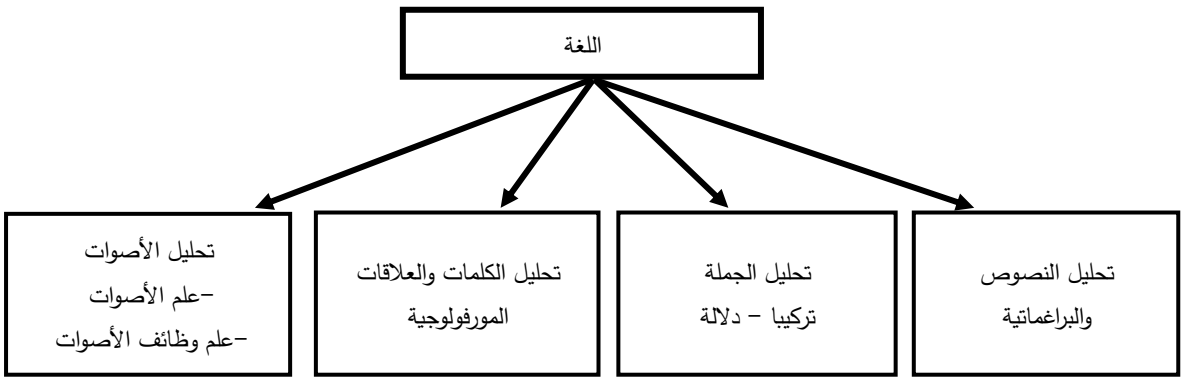

شكل (1) يمثل مستويات تحليل اللغة حسب (Lemaire, 1999, 307)

7.1- الدراسات السابقة :

ظهرت فكرة قياس القدرات الفردية لأول مرة نهاية القرن التاسع عشر على يد الباحث Mc Keen Cattell وذلك عندما صمم أول اختبار لقياس الفروق الفردية بين طلبة الجامعات، وفي سنة 1905 قام كل من Alfred binet و Theodore Simon ببناء أول اختبار لقياس القدرات العقلية مبني على مجموعة من البنود حيث تم لأول مرة ترقيم القدرات العقلية القابلة للقياس تحت مصطلح QI سنة 1916 واتسم هذا المقياس بعوامل الموضوعية كالتقنين والتعيير والثبات.

أما فيما يخص قياس القدرات اللغوية فكان لظهور اختصاص علم النفس اللغوي سنة 1951 بجامعة Cornell الانطلاقة الأساسية لفهم السياقات النفسية والمعرفية المسؤولة عن القدرات اللغوية للأفراد، وهذا بناء على مجموعة من الباحثين مثل أعمال (Chomsky, Skinner Piaget, Brunner) ويمكن اعتبار أن عملية بناء الاختبارات اللغوية جاءت نتيجة للتطور الذي شهده مجال تحليل اللغة في بداية الستينيات من القرن الماضي على رأسها أعمال كل من (Austin, 1962)، (Benveniste, 1974)، (Martinet, 1970, 1985)، حيث تعتبر فكرة الثنائية الصوصورية التي قدمها الباحث De Saussure قاعدة أساسية لتوالي الدراسات التي فهمت قوانين التنظيم اللساني، كما توضحت فكرة البنية اللغوية و طريقة تفكيكها دون إهمال التعبير والمحتوى من جهة والشكل والمادة (الصوت) من جهة ثانية ، كما يوضح الشكل التالي:

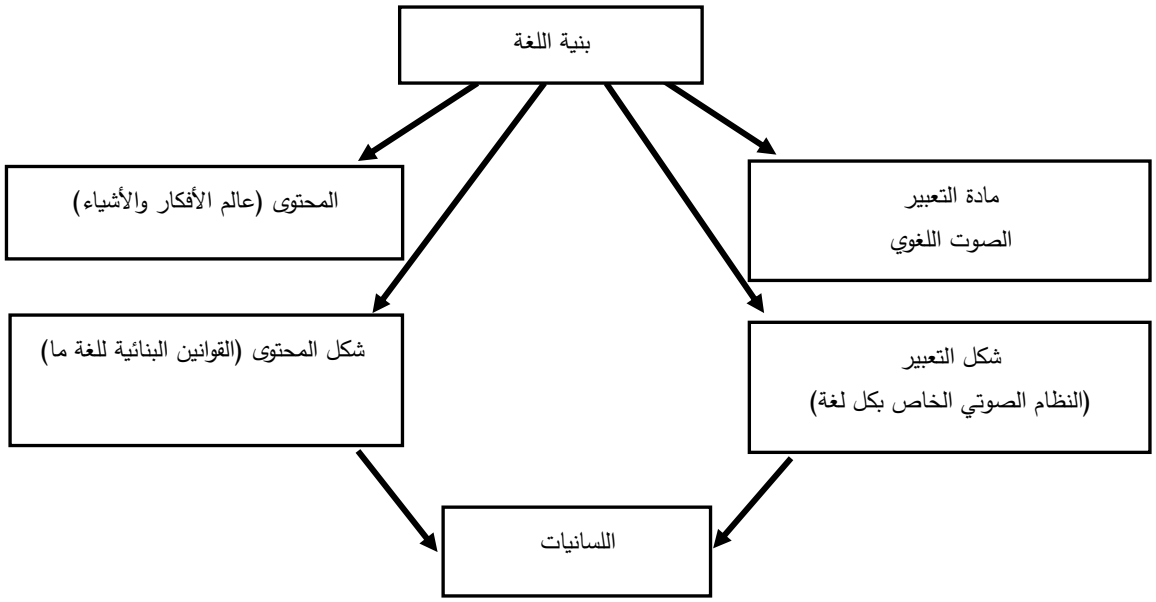

شكل (2) يمثل بنية اللغة حسب(Hjelmslev, 1971)

هذه الفكرة نجدها مطبقة في طريقة تحليل الخطاب للباحث Fréderic François و كذا للأستاذ نواني حسين من بعد، إلا أن النظرية المطبقة في أدواتهما هي نظرية الأبعاد الثلاثة ، أو التناول الثلاثي للباحث (بنفنيست) Benveniste الذي يميز بين اللغة كنسيج من الأدلة ونظام تتركب فيه هذه الأدلة، وهي نفس الفكرة التي أشار إليها أنصار النظرية التحليلية وأشهر روادها Austin الذي يرى أن اللغة نشاط وعمل، فاللغة ليست بنى دالة فقط بل هي أيضا فعل كلامي ينجزه المتكلم ليؤدي به أغراضا يزعم بها تغيير حال المخاطب وتحويل نظام معتقداته، وهو ما يصطلح عليه بالبراغماتية اللغوية.

بناء على هذه المعطيات السابقة الذكر، تمت الاستعانة في بناء أداتنا على مجموعة من التصميمات خاصة بتحليل الخطاب (مثل شبكة H, Nouani وشبكة J. A. Rondal وشبكة T, Rousseau) وكذلك بالاعتماد على النماذج اللغوية الحديثة المعتمدة من طرف كل من Patrick Lemaire و Chevrie-Muller, Claude, 1999 Abel Hamid Khomsi والقائمة كل منها على مجموعة من المستويات اللغوية القابلة للقياس.

2 – الطريقة والأدوات:

1.2–المنهج البحثي المتبع في بناء الأداة:

كلما زاد المنهج دقة وصوابا كلما كان أكثر ملاءمة للظاهرة المدروسة ، وكانت معطياته أكثر صحة وسلامة بل وأكثر قابلية للتطبيق، وبما أن هذا البحث يهتم بالوقوف على تحليل الظاهرة اللغوية لوصف معالمها وصفا كميا فإن المنهج المناسب هو "المنهج الوصفي الاحصائي"، الذي يهدف إلى دراسة نوع القدرات المختلفة التي تنتظم بها الفروق القائمة بين الأفراد، وهو في دراسة لهذه الفروق لا يحاول الكشف عن العلاقات القائمة بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة أو بين المثيرات والاستجابات، وإنما يدرس طبيعة العلاقات القائمة بين مجموعة من المتغيرات التابعة أي بين مجموعة من الاستجابات المختلفة ويتمثَّل ذلك في اقتصاره على تحديد ظاهرة الدراسة، وَمِنْ ثَمَّ القيام بعملية توصيف دقيق لها ثم عملية جمع المعلومات والبيانات وتحليلها، ويتبع ذلك بوضع استنتاجات البحث وإثبات مصداقيتها احصائيا.

يعتبر المنهج الوصفي الاحصائي من أكثر مناهج البحث استخداماً من قبل الباحثين في علوم اللغة، وذلك بسبب النتائج الدقيقة التي يقدمها، ويرجع التطور الذي شهده مجال الدراسات اللغوية الحديثة في أوروبا إلى هذا المنهج الذي يهتم بوصف الكفاءات وترتيبها وابراز أوجه الضعف والقوة فيها.

2.2. مجتمع البحث ومعايير العينة:

– مجتمع البحث:

إن إجراء البحث على كامل مجتمع الدراسة قد يتطلب من الباحث تكلفة عالية، وجهدا كبيرا، ووقتا طويلا وهذه الأسباب هي التي تؤدي بالباحث الى اللجوء لعينة البحث بشرط وجود عامل التجانس بين مميزات المجتمع الأصلي ومميزات العينة المختارة، وفي بحثنا يتميز المجتمع الأصلي بمميزات أساسية مثل المستوى التعليمي حيث يتم العمل على تلاميذ ذوي مستوى السنة الخامسة ابتدائي، بشرط عدم معاناتهم من أي أمراض أو اضطرابات قد تعوق نموهم واكتسابهم العادي للغة من جهة، ومن جهة أخرى أن يكون خضعوا لنفس البرنامج الدراسي الذي يضمن لهم تكافؤ الفرص.

– عينة البحث:

ليس من السهل استخراج مميزات النمو اللغوي العادي المعير والمقنن لعينة معينة، وذلك لأن القدرات المعرفية والنفسية والاجتماعية مترابطة فيما بينها بحيث يصعب استخراج القدرات اللغوية بمفردها لقياسها، وبالتالي تم اختيار عينة البحث كالتالي:

بلغ حجم العينة 100 حالة، وقد اختيرت بطريقة عشوائية بعدما تم إبعاد كل التلاميذ الذين يعانون من أمراض مزمنة، أمراض نفسية، إعاقات، اضطرابات معرفية وهذا بتطبيق مجموعة من الاختبارات النفسية والمعرفية، كما تم تطبيق استبيانات لمعرفة الظروف الاجتماعية والاقتصادية للتلميذ، كما تم الاستعانة بالمعلمين والأولياء لضبط كل عنصر من عناصر العينة.

وتجدر الإشارة إلى أنه تم تطبيق إجراءات الدراسة بالقرب من المديرية العامة للدرك الوطني، حيث لاحظنا أن أغلب التلاميذ ينحدرون من ولايات مختلفة، وبالتالي هذا ما يضمن أن كل مناطق الوطن كانت موجودة في العينة بالإضافة إلى أنهم خضعوا لنفس البرنامج الدراسي، وهذا ما أدى إلى ارتفاع التجانس بين المجتمع والعينة الممثلة له.

3.2 . تقديم الأداة المصممة:

تتكون الأداة من 4 مستويات متسلسلة من الأقل تعقيدا إلى الأكثر تعقيدا، من الإنتاج الصوتي البسيط إلى المؤشرات البراغماتية الكبرى، كل واحد منها يتكون من مجموعة من المؤشرات ليتم من خلالها مراقبة الإنتاج السردي بدقة.

نقدم للطفل خمسة صور (مستوحاة من اختبار Le NEEL للباحثة شوفري ميلر)، تمثل هذه الصور عندما ترتب قصة متسلسلة زمنيا، ثم نطلب من الطفل أن يحكي لنا القصة كما يراها في الصور، في مرحلة أخرى يتم تسجيل السرد على مسجلة إلكترونية كما يمكن كتابتها بالكتابة الصوتية العالمية (Transcription phonétique) أما في حالة الإنتاج الكتابي فنقدم للطفل الصور ونطلب منه أن يكتب قصة متسلسلة زمنيا كما يراها في الصور.

1.3.2. المستوى الصوتي:

مؤشرات مستوى الانتاج الصوتي: تجدر الإشارة إلى أن استعمال هذا المؤشر لا يكون إلا في اللغة الشفهية يبحث هذا المؤشر في أنواع الأصوات المنتجة بصفاتها ومخارجه الخاصة ودرجات الانفتاح وانغلاق التجاويف الفمية الأنفية والحلقية، كما يبحث في المجالات الوظيفية للصوت مثل الفونيمات، المقاطع، النبرة والنغمة، وذلك بعد القيام بتقطيع السرد إلى أصغر المقاطع الصوتية على النحو التالي:

قواعد التقطيع الصوتي للكلمات:

- كل حرف متحرك = صوت مثل: (كتب) تقطع (كـ/تـ/ب).
- كل حرف ساكن مع الحرف المتحرك الذي قبله = صوت مثل: ابتسم (اب / ت/ س/ م)
- حرف المد مع الحرف الممدود قبله = صوت مثل: فرحان (فر/ حا/ ن)
- الكلمة التي بها لام شمسية بعدها حرف مشدد يفك التضعيف بحرفين الاول ساكن والثاني متحرك مثل: اَلشَّمْسُ(الشْ/شَمْـ/سُ)
- الكلمة التي بها لام قمرية حكمها ساكن وما بعدها متحرك وليس مشددا مثل: القمر (ال/قـ/م/ر)
- الكلمة التي بها حرف منون لا يضاف صوت جديد للحرف ولا تحسب نونا إنما هي نون كاذبة لا تثبت كتابة وحكمها السكون مثل: قَلَمٌ (قـ/لـ/مٌ)
- الألف اللينة حكمها كالحرف الساكن تحسب مع الحرف الذي قبلها صوتا واحدا مثل: عَلَى (عـ/لى).

يتم جمع كل الأصوات المنتجة كوحدات صوتية معزولة، أي دون النظر إلى معناها ترتيبها في جدول كالتالي:

حساب مؤشر الإنتاج الصوتي: لمعرفة متوسط الإنتاج الصوتي لعينة يمكن استخلاص متوسط الإنتاج الصوتي لعينة عادية في سن معينة بجمع كل الأصوات وقسمتها على مجموع الحالات، ثم مقارنة الحالة بالمتوسط العام.

جمع كل الانتاجات الصوتية

متوسط استعمال المستوى الصوتي للعينة السليمة = ——————————

عدد الحالات

مؤشر نوعية الخطأ الصوتي: بحساب عدد الأخطاء الصوتية المتعلقة بكل أنواعها: الحذف (حذف الأصوات أثناء الكلام)، ثم تلك المتعلقة بالإبدال (تغيير صوت بآخر)، وتلك المتعلقة بالتقديم والتأخير، وكذلك تلك المتعلقة بالإضافة، لمعرفة ما هو نوع الخطأ المسيطر في النظام الفونولوجي لكل الحالات.

وباستعمال المتوسط الحسابي يمكن الوصول إلى متوسط الخطأ العادي ثم نستطيع الحكم على درجة انحراف الفرد مقارنة بالحالات العادية لكل نوع نستطيع معرفة تمركز الخطأ ونسبته وتكراره مقارنة مع نسبة الخطأ العام وبالتالي تتضح أهم النقاط السلبية الصوتية التي تعاني منها الحالة.

2.3.2- المستوى المعجمي:

يعتبر ثاني مستوى من مستويات التحليل اللغوي، فيتناول البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية مجتمعة والتي تؤدي معاني إفرادية صرفية، ويأتي موضوع دراسة الصرف على نحو التسلسل للعناصر اللغوية التي تنطلق من الأصوات إلى البنية فالتركيب النحوي، ثم الدلالة الصرفية التي تمثل قمة هذه العناصر وثمرتها.

ويطلق الدارسون المحدثون على هذا الجزء مصطلح مورفولوجيا (Morphologie)، أي الكلمة، (أنظر Lemaire1999)، وقد اقترح الباحث Martinet مصطلحا بديلا عن الكلمة هو (Monème)، الذي يتكون من فرعان وهما (Morphème) أي الوحدة الدالة و(Lexème) أي الوحدة المعجمية، ولدراسة المورفيمات هناك بعض الإضافات يجدب أخذها بعين الاعتبار أثناء التحليل وهي الشكل، وذلك بالرجوع الى التنوعات الموجودة في المورفولوجيا العالمية وما يناسبها في اللسانيات العربية مثل: الاسم، الفعل الصفة، الضمائر الأدوات والخوالف.

ولتحليل مستويات الكلمة نقترح مراقبة المؤشرات التالية في الإنتاج السردي للطفل:

مؤشرات المستوى المعجمي التي تم استعمالها:

- مؤشر استعمال المعجمية العام: المعجم الإجمالي الموجود في الإنتاج السردي (الكلمات المكررة تحسب كل مرة).
- مؤشر استعمال التنوع المعجمي: الكلمات المختلفة فقط الموجودة في السرد (تلك المكررة تحسب مرة واحدة فقط).
- مؤشر استعمال التنوع المعجمي للحالة: حسب (روندال) يقصد به نسبة استعمال التعقد المعجمي (كل كلمة مختلفة تحسب مرة واحدة فقط).
- مؤشر استعمال الأسماء المجردة: بحساب كل الأسماء المجردة التي تستعملها الحالة، (المتنوعة والمكررة).
- مؤشر استعمال الأسماء الملموسة: بحساب كل الأسماء الملموسة التي تستعملها الحالة (المتنوعة والمكررة).
- مؤشر استعمال الأفعال العام: بحساب كل الأفعال التي تستعملها الحالة وحتى المكررة تحسب في كل مرة.
- مؤشر استعمال التنوع في الأفعال: بحساب كل الأفعال التي تستعملها الحالة (المتنوعة، المكررة تحسب مرة واحدة).

- مؤشر استعمال الضمائر: بحساب كل الضمائر التي تستعملها الحالة (المتنوعة، المكررة).
- مؤشر استعمال الظروف الزمنية: بحساب كل الظروف الزمنية التي تستعملها الحالة (المتنوعة، المكررة).
- مؤشر استعمال الظروف المكانية: بحساب كل الظروف المكانية التي تستعملها الحالة (المتنوعة، المكررة).
- مؤشر استعمال الأدوات الأحادية: بحساب كل الأدوات الأحادية التي تستعملها الحالة مثل: بـ/البيت ف/جاء، الواو.
- مؤشر استعمال الأدوات الثنائية: بحساب كل الأدوات الثنائية التي تستعملها الحالة مثل: من/ إن/ما/هل/كم/أو/أم.
- مؤشر استعمال الأدوات الثلاثية: بحساب كل الأدوات الثلاثية التي تستعملها الحالة، مثل: كيف، متى/أين/.
- مؤشر استعمال الأدوات الرباعية: بحساب كل الأدوات الرباعية التي تستعملها الحالة، مثل لولا/لماذا.
- مؤشر استعمال الصفات: بحساب كل الصفات التي تستعملها الحالة في السرد سواء المباشرة مثل التلميذ النظيف أو النعت السببي مثل: الحميدة أخلاقه.
- مؤشر استعمال الإبداعية المعجمية: القدرة على انتاج أشكال لغوية جديدة غير مألوفة، تعكس الذكاء اللغوي للحالة.
- مؤشر الأخطاء المعجمية: نقوم بحساب كل الأخطاء المعجمية التي وردت في السرد مثل:
- التكرار: سقط سقط الولد، استخدام غير مبرر له: كان يجري وقف فسقط، الأخطاء التركيبية والصرفية مثل: فجاء الأم.

التنقيط: يكون التنقيط بإعطاء نقطة واحدة بالنسبة لكل مؤشر موجود و00 لغيابه.

3.3.2 -المستوى التركيبي:

يختص الفرع الثالث من مستويات التحليل اللغوي بالمستوى التركيبي أي مستوى وضع و تسلسل الكلمات لتكوين الجملة أو العبارة (Levelt et Bock, Chevrie-Muller, Rondal, Lemaire, et All)، وهذا لبيان وظيفة الكلمة في الجملة، ولذلك لم يعتمد هذا المستوى على تحديد الكلمة في الجملة وتموضع الكلمات في التعبير، ومثلما هو الحال في البناءات التركيبية تختص الجملة بإسناد كلمة إلى كلمة أخرى للحصول على علاقة إسنادية أكثر قوة ودلالة، وفي اللغة العربية تتوزع هذه العلاقة إلى نوعين، هما الجملة الإسمية والجملة الفعلية هذا بالإضافة إلى كل الإمكانيات والتغيرات التي تعرفها هاتان النوعان من التركيب الإسنادي.

أما فيما يخص الدراسات الحديثة الخاصة بأنواع الجملة العربية فهي الأخرى متنوعة بل أكثر من حيث الأشكال والصيغ، وهذه الأشكال والصيغ موجودة أيضا في اللغات الأخرى مثل الإثبات (Affirmative) والنفي (Négative) والاستفهام (Interrogative) والشرط (Conditionnel)... إلخ، وحسب حجازي (1980، 72-74) تتنوع الجملة في العربية من البسيطة إلى السريعة التلقي، والموجزة إلى المعقدة التي تضم أنواعا من الأدوات المؤثرة كالتشبيه، والتوكيد..... إلخ.

أما تحليل التركيبات الإسنادية فاللسانيات العربية كغيرها من اللغات اعتمدت على النظريات الإسنادية الحديثة لتغيير بناء وحداتها مثل النظرية الوظيفية والتوزيعية والتحويلية التوليدية، وقد اجتهد الكثير من اللسانيين المحدثين في إخضاع اللغة العربية لهذه النظريات التحليلية مثل أعمال يحي أحمد(1989)، وميشال زكريا (1983) وغيرهم.

ولغرض اختبار توظيف القدرات التركيبية عند الطفل ومعرفة نقاط القوة والضعف اقترحنا مراقبة مجموعة من المؤشرات المتعلقة بالقدرات التركيبة وهي:

- مؤشرات درجة التعقد في إنتاج الجملة، أي عدد المورفيمات المتنوعة في العبارة الواحدة.
- مؤشر استعمال الجملة البسيطة: الجملة البسيطة هي كل جملة تحتوي كل عنصر من عناصرها الأصلية أو المتممة يكون لفظا واحدا، الفعل مرة واحدة، الفاعل مرة واحدة...الخ، مثل فرح الطفل، السرعة خطر.
- مؤشر استعمال الجملة المعقدة: الجملة المعقدة هي كل جملة تحتوي كل عنصر من عناصرها الأصلية أو المتممة يكون هو الآخر جملة ثانوية، مثال: كل من يجري بسرعة فائقة يعرض نفسه للخطر.
- مؤشر التنوع التركيبي: الإثبات، النفي، التأكيد، الاستفهام، التعجب، التشبيه، الاستدراك، التمني، الترجي.
- مؤشر الإبداعية التركيبي: هي كل الجمل التي من خلالها يسعى الطفل إلى خلق جو من التناغم بين الواقع والخيال، الاتيان بتعابير في صورة أجمل مثل: رسم البسمة على الوجه، يصارع الألم.... الخ.
- مؤشر الخطأ التركيبي: وهي بالتركيز على كل أنواع الأخطاء الموجودة على مستوى الجملة، على غرار أخطاء التقديم والتأخير، أخطاء عدم المطابقة بين مكونات مثل التركيب، التصريف، الجمع، المذكر، المؤنث.

التنقيط: يكون التنقيط بإعطاء نقطة واحدة بالنسبة لكل مؤشر موجود و00 لغيابه.

4.3.2 –المستوى النصي:

هو أعلى مستوى لغوي موحد متكون أساسا من تسلسلات كبرى، تتابع الأفكار، بزمنية محكمة، بمنطق سليم وواضح مترابط بأساليب السببية والحجاج، والتأثير النفسي، وتختلف شروط انتاج النصوص باختلاف أنواعها فهناك النص القصصي والخطابي والوصفي والسردي...إلخ، وتشير أغلب الدراسات المتعلقة ببناء وتصميم اختبارات اللغة إلى استحسان استعمال النصوص السردية كونها تعكس بصورة أكثر وضوحا طبيعة الاكتسابات اللغوية للفرد لما تتميز به من دقة ومرونة وانتظام (Borel Maisonny 1971, Chevrie–Muller 2000, Ferrand 1985, récit d'image)

لا يحتوي هذا المستوى على مؤشر للخطأ، ذلك أن كل مؤشر من مؤشرات هذا المستوى ضرورية للبناء السردي، ومجرد وجود مؤشرا ناقصا يؤدي إلى اضطراب السرد بأكمله، ويتكون هذا المستوى من:

- مؤشر البناء الخارجي للسرد بعناصره الخمسة (الأحداث الاساسية).
- مؤشر وحدة الموضوع.
- مؤشر التسلسل الزمني لأحداث القصة.
- مؤشر استعمال العوالم.
- مؤشر استعمال السببية السردية.
- مؤشر استعمال الوضوح والانسجام.
- مؤشر استعمال عنصر التشويق وعوامل التأثرات النفسي والعاطفي.

التنقيط: يكون التنقيط بإعطاء نقطة واحدة بالنسبة لكل مؤشر موجود و0 لغيابه.

4.2– الأساليب الإحصائية:

حسب ما تتطلبه طبيعة الدراسة فإن الأساليب الإحصائية المرتبطة ببناء وصدق وثبات الاختبارات اللغوية تفرض نفسها، حيث تم الاعتماد على مجموعة من المعاملات الإحصائية منها:

- حساب كل معاملات النزعة المركزية والتشتت والالتواء لكل مؤشر على حدى.
- حساب معامل الثبات ألفاAlpha لكل مؤشر.
- حساب معامل الثبات ألفاAlpha لكل مستوى لغوي.
- حساب معامل الثبات الكلي وعن طريق التجزئة النصفية.
- حساب معاملات الارتباط بين البنود الزوجية والفردية ودرجات الكلية للمقياس.

ونظرا لارتفاع عدد الجداول الإحصائية سيم تقديم المعاملات في مناقشة النتائج.

3- النتائج ومناقشتها:

1.3.عرض ومناقشة النتائج في ضوء الفرضية الأولى: والقائلة يمكن تصميم اختبار لغوي لقياس درجة ومستوى الاكتسابات اللغوية عند الطفل الناطق باللغة العربية وذلك في ضوء نظريات تحليل اللغة الحديثة.

هناك جانبان يجب الإشارة إليهما في مناقشة الفرضية القاضية بقابلية بناء أداة للقياس الكمي عن طريق توظيف نظريات لغوية، فالجانب الأول هو أن الأبحاث في هذه الفرضية كانت لها جذور ترجع إلى أعمال De Saussure، الباحث الذي قسم اللغة إلى مجموعة من الثنائيات مثل الدال والمدلول، اللغة والكلام، المعنى والمبنى، حيث بات التقييم اللغوي معتمدا على هذه النظرية لأكثر من نصف قرن، واستمر الأمر حتى ظهور نظرية جديدة أكثر تطورا وتعقيدا وهي نظرية الأبعاد الثلاثة لـ (اميل بنفيتست) (Le locuteur, il-locuteur, Le per-locuteur)، مصحوبة بنظرية Austin و استخراج القيمة البراغماتية من اللغة، وكانت هذه الأعمال قاعدة صلبة في فكرة تحليل اللغات و تمهيد ظهور مستويات تحليل الخطاب أكثر عمقا، ومع ظهور علم النفس اللغوي والمعرفي في أواخر القرن الماضي، وما قدمه من تحديد دقيق لمراحل نمو اللغة عند الطفل، العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في اكتساب اللغة وبروز نماذج عصبو–معرفية لإنتاج وفهم اللغة التي قامت بوصف دقيق لعمل الجهاز المعرفي في إنتاج وفهم اللغة، فتوضحت استراتيجيات الوظيفة اللغوية وأصبحت جاهزة لقبول التقنيات الإحصائية على مبادئ تحليل اللغة التي كانت لزمن طويل تكتفي بالتحليل الكيفي، فانتقل بذلك ميدان تحليل اللغة إلى ميدان قياس اللغة والنتيجة أعطت ظهور أول اختبارات اللغة التي كانت تتميز بالبساطة لكن سرعان ما بلغت من التعقيد مرحلة متقدمة جدا اليوم، حيث تمكن الباحثون المختصون في قياس اللغة إلى درجة المعالجة المعلوماتية و التحليل الحاسوبي للمدونات مثل نظام Chuldes لتحليل اللغة.

وبالتالي فالفرضية المتعلقة بإمكانية ترقيم القدرات اللغوية الفردية، واستخلاص جداول مرجعية معيرة ومقننة ومعرفة قدرات كل حالة بالنسبة للمعيار العام قد تأكدت في المجتمعات المتقدمة، أما فيما يتعلق بالدراسة الحالية فكان لا بد من تتبع نفس المسار العلمي والموضوعي للانطلاق من النظريات العلمية إلى تصميم جاهز للأداة ويمكن تبرير الأساس النظري الذي استعملناه خلال مراحل بناء هذا الاختبار كالتالي:

احتواء الاختبار على 4 مراحل أساسية والإطار النظري الذي تم الاعتماد عليه:

يعتبر نموذج (Levelt et Bock , 1994) من أبرز النماذج المعرفية المستخدمة في تصميم اختبارات اللغة وهذا نظرا لبساطته ووضوحه وإمكانية تطبيقه، وقد تم إعادة صياغته بطريقة أكثر عمقا من طرف عدة باحثين مثل(Chevrie - Muller 2000) حيث أطلقت عليه إسم "النموذج العصبي–النفس–لساني لإنتاج اللغة"، ويهدف هذا النموذج إلى تقسيم قدرات الإنتاج اللغوي إلى 4 مراحل من العمليات الذهنية التي يمر بها الجهاز المعرفي لإنتاج اللغة وهذه المراحل هي:

-مرحلة معالجة الرسالة: Traitement du message

هي أول مرحلة للمعالجة الذهنية لتوليد اللغة، حيث يقوم الفرد بتحويل الفكرة الذهنية ودراستها وتحضيرها لإعطائها معنى من أجل ارسالها للآخرين.

- المعالجة الوظيفية : Traitement fonctionnel

في هذه المرحلة يقوم الفرد بانتقاء المعجمية التي يرغب في استعمالها، وهذا بالرجوع للقاموس الشخصي ويتم إهمال الكلمات التي لا تناسب الرسالة، كما تستعد العمليات الصرفية للقيام بوظائفها.

- المعالجة الموضعية : Traitement positionné

هي عملية تنظيم للكلمات المختارة حيث يضعها الفرد في مكانها لإنتاج جملة صحيحة وتامة، وهنا تقترن الوظيفتين النحوية والتركيبية.

- المعالجة الصوتية :Traitement phonologique

تسمى بالمرحلة النهائية، يقوم الفرد باختيار الأصوات الملائمة للكلمات والجمل عن طريق تحضير الجهاز النطقي، كما يتم أيضا في هذه المرحلة انتقاء النبرة المناسبة والشدة والارتفاع حسب نوع الرسالة الابلاغية.

وهذا ما تم تطبيقه في هذه الأداة، أربعة مستويات (صوتي، معجمي، تركيبي، نصي) يتم اختبارها من أبسط مستوى إلى أعقده، فمثلا للكشف عن قدرات التركيب تم اعتماد مؤشرات متوافقة مع قدرة الفرد على التعقيد في الجملة مثل: متوسط طول الإنتاج اللفظي، ومؤشر استعمال الجمل البسيطة، ومؤشر استعمال الجمل المركبة وهذا كله يبرز الشكل الخارجي للجملة، أما على مستوى مادة المحتوى فقد تم إدماج القدرات الفردية في التنوع الأسلوبي من وصف، حوار، نفي، تعجب.... إلخ، ونفس الشيء في المستوى المعجمي، حيث تم استثمار كل التغيرات التي تمثل القاموس اللغوي للفرد واستعماله مثل: التنوع في الأفعال واستعمال المعجمية المجردة وهي مؤشرات تكشف عن قدرة الفرد وكفاءته اللسانية الخاصة.

فيما يتعلق بالنموذج النظري المعتمد في اختيار النوع النصي السردي فكان مبرر نظريا من خلال أعمال الباحثةPierart التي تعتبر السرد النوع الأكثر ملاءمة لتمثيل القدرات اللغوية للفرد، لما يمكن أن تحتويه النصوص السردية من مفاهيم زمنية ومكانية وتنظيمية وبراغماتية إضافة إلى القدرات اللغوية (Pierart, 2005, 208).

فيما يخص مكونات البناء السردي فكانت نظرية كل من w, Labov و J. M. ADAM مرجعنا النظري في تحليل النصوص السردية وهي نفس النظرية النصية لكل من: Bakhtine, (1977), Brémond, (1966), Ricoeur, (1986). Todorov, (1981) ، وقد اتبعنا كل الخطوات النظرية لتحليل السرود لهذا الاتجاه، والتي تصف شروطا ضرورية في النص لكي يرتقي إلى النوع السردي ،وهذه الشروط هي مؤشرات البناء الخارجي للسرد بخطواته الخمسة : تسلسل الأحداث، وحدة الموضوع، اتجاه الأحداث (العامل الزمني) ، السببية السردية (التحجج) واستخلاص الحكم النفعي، (أو كما يسميه Bahktine 1977، التأثير الرجعي)

كما تم إضافة عنصر الوضوح والانسجام، أي علاقة البنيات الصغرى بالبنيات الكبرى وطريقة إدماج الوحدات اللغوية مع بعضها البعض، وهذه الفكرة تم استقاؤها من أعمال Fayol ,1994، حيث يرى هذا الأخير أننا نتكلم عن الوضوح عند دراسة الخطاب في كليته وليس بدراسة الجملة لوحدها، أي طريقة دمج العبارات للتعبير عن الحالات والأحداث(Fayol, 1994, 111) .

أما فيما يتعلق بخصوصيات اللغة العربية و المكونات البنائية الخاصة بها تم تحليلها إلى أبسط أجزائها بداية بالمونيمات حتى أعقد مكون بنائي، بداية من التقطيع الصوتي البسيط إلى التسلسلات الكبرى المتعلقة

بالإنتاج اللغوي، مستندين على أعمال اللسانيين العرب المحدثين الذين عملوا على إخضاع اللغة العربية لهذه النظريات التحليلية مثل أعمال يحي أحمد (1989)، وميشال زكريا (1983)، وغيرهم، محاولين تقسيمه مكونات اللغة العربية حسب النماذج العصبية المعرفية المرتبطة بإنتاج اللغة (انظر النموذج النظري المستخدم في بناء الأداة المذكور أعلاه)، حيث أعطينا تقديرا رقميا لكل مكون أي نقطة واحدة لوجود المكون اللغوي، و 00 لعدم وجوده (مثلا وجود صفة واحدة في النص يعني: نقطة واحدة، صفتان :2 نقطتان، 3 صفات: 3 نقاط....إلخ ونفس الشيء بالنسبة للمكونات البنائية الأخرى، و قد توصلنا إلى أن كل مكون لغوي يمكن قياسه، حتى تلك المتعلقة بالتعقيد اللغوي و درجته مثل التعقيد الصرفي، فمثلا الحالة التي تستعمل "سقط، راح، جاء، ذهب" أقل تعقيدا من تلك التي تستعمل "أسقط، فراح، ثم ذهب، لأن متوسط طول المعجم (عدد الفونيمات) أقل من متوسط المعجم عند الحالة الثانية، و كذلك يمكن وصفه بدقة، عند أي حالة من الحالات، و قد طبقنا هذه المعايير الرقمية على كل الوحدات اللغوية و لم نجد أي وحدة لغوية غير قابلة للقياس.

في مرحلة ثانية قمنا باستعمال مقاييس النزعة المركزية بحساب المتوسط الحسابي لكل وحدة لغوية (مؤشر)، فهناك متوسط خاص بالصفات وآخر خاص بالضمائر.... ومن هنا تسهل عملية مقارنة مستوى كل حالة مع المتوسط الحسابي العام لكل الحالات لاستخلاص الجداول المعيارية، فإذا كان مؤشر الحالة لقدرة معينة (استعمال الصفات مثلا) أقل من المتوسط الحسابي يعني أن هذه الحالة أقل من المعدل العام في تلك القدرة.

كما تم بالإضافة الى ذلك حساب المدى الحسابي لكل مؤشر، أي استخراج أقل نقطة (أضعف قدرة) وأحسن نقطة (أعلى قدرة) في استعمال أي مؤشر والنتيجة تم تقسيمها إلى 05 فئات، (أنظر الجداول المعيارية في الملاحق) حيث كانت الفئة الثالثة هي المعدل (الوسط) ودرجتين أقل منها لنحصل على الأخير على 05 درجات لكل مؤشر (أي لكل قدرة معينة)، وبهذه الطريقة نستطيع مراقبة أي قدرة لأي حالة من الحالات ووضعها في درجتها المناسبة حسب إمكانياتها.

ولتفادي أي لبس فيما يخص المؤشرات قمنا بإضافة مؤشر للخطأ الذي يعتبر المكمل الأساسي للاختبار فعدد الأخطاء الخاصة بكل مستوى تكشف على القدرات الحقيقية للأفراد، وبنفس الطريقة ثم تكميم الأخطاء بإعطاء نقطة لكل خطأ و0 لعدم وجوده.

وفي الأخير نصل إلى تأكيد مفاده أنه في ظل استخدام نظرية مستويات تحليل اللغة العالمية وخصوصيات اللغة العربية، واعتمادا على الاختبارات التي تم تصميمها على مجتمعات أخرى يمكن بناء أداة لتحليل وتقييم وتكميم الاكتسابات اللغوية عند التلميذ الجزائري، كمرحلة أولى في انتظار أن تتمتع هذه الأداة بمعايير الصدق والثبات والحساسية.

2.3 –عرض ومناقشة النتائج في ضوء الفرضية الثانية: والقائلة: يمكن لهذا الاختبار أن يستجيب للخصائص السيكومترية الخاصة ببناء الاختبارات من الصدق والثبات والحساسية.

إن تصميم أو تكييف أي أداة مستعملة للقياس النفس لغوي من دون هذا المعيار يبقى غير كاف، لذلك يتوجب على مصممي الاختبارات دراسة الصدق لإثبات مصداقية هذه الوسيلة من بدايتها إلى نهايتها، القيام بمجموعة من المهمات المنهجية والخاصة بتصميم الاختبارات، وقد أخضعنا عملنا هذا لتلك المبادئ، محاولين قدر المستطاع الإجابة عن مدى استجابة الأداة التي صممناها للشروط المنهجية والأساسية الخاصة ببناء الاختبارات، وكانت دراسة الصدق أوّل خطوة قمنا بها متبوعة بدراسة الثبات لتنتهي بدراسة حساسية الاختبار.

الصدق النظري:

من وجهة نظرنا كباحثين فإن هذا النوع من الصدق أكثر الأنواع مصداقية وملاءمة لهذا النوع من الدراسة وحسب Rondal (1997) يتعلق هذا النوع من الصدق باستعمال نظرية معينة نموذجا وكقاعدة لتصميم الاختبار رغم أنّ أغلب الدراسات تتخلى عنه إلا أنه أكثرها أهمية، أما الاختبارات التي تخلت عن هذا النوع من الصدق (النظري)، فهي اختبارات محل ضعف مقارنة بتلك ذات المرجع النظري.

بالنسبة لاختبارنا فقد استمد من نظرية Levelt et Bock حول التركيب الرباعي للغة (4 مستويات تحليلية) واتباعه من أصحاب المدرسة التحليلية كأنسب نظرية لبناء اختبار تحليل وقياس اللغة، وإذا كان Martinet يعتبر أن اللسان البشري يتميز عن باقي الأنظمة التواصلية أنه مركب بطريقة ثنائية، فإن نظريات حديثة مثل التي اقترحها Dell (1986) تقترح 4 مراحل من التقطيع، وهذا يدل على التقدم الذي يشهده مجال تحليل واختبار اللغة.

من جهة ثانية لم نغفل التحليل القائم على المعنى (المدلول)، محاولين تطبيق نظرية H. Jelmslev, (1971) للتنظيم اللساني الذي يتكون من المادة التي ينتظم بها (الصوت والمقطع)، وقابلية الانفصال، وبين التعبير والمحتوى من جهة ثانية.

صدق المحتوى:

يتعلق هذا الصدق بفحص جزئي لمحتويات الاختبار، ومعرفة إذا كانت مكوناته متصلة بالسمة المطلوب قياسها، أي هل كل مؤشر موجود يمثل سمة لغوية حقيقية، ولكي نتأكد من أن جميع بنود الاختبار تتناسب مع أهميته يقتضي علينا تبريرا لمحتوياته من خلال عنصر دراسة صدق المحتوى.

يحتوي هذا الاختبار على مجموعة من المؤشرات اللسانية الأساسية والتي هي بدورها عناصر مكونة للسانيات، حيث تنقسم هذه الأخيرة إلى 4 مستويات (Le maire, 1999, 307 وRondal, 2000, 22)، وهذه المستويات هي الصوتي والمعجمي والتركيبي والخطابي، ويحتوي الاختبار على كل هذه المستويات في الإنتاج الشفهي، أما إذا كان الإنتاج كتابيا فيتم تعويض المؤشر الصوتي بمؤشر حساب الأخطاء الاملائية.

صدق المحكمين:

هذا النوع من الصدق كان له غرض واحد هو مراقبة محتويات الأداة وجمع الآراء فيها لتصحيحها بإضافة بعض العناصر أو حذف أخرى قبل تطبيقها، وقد عرضنا الاختبار على مجموعة من الباحثين الذين يشترط فيهم الاختصاص والكفاءة والتجربة، كما حاولنا تنويع اختصاصاتهم تبعا لما تحتويه من جوانب نظرية لغوية، وأخرى منهجية تصميمية وأخرى كمية إحصائية، فطلبنا من مجموع الأساتذة إبداء رأيهم في التصميم، اقتراح تعديلات وإبداء ملاحظات، ثم اقتراح نقطة تقييمية تتراوح من 10/00 إلى 10/10 وكانت نتيجة صدق المحكمين كالتالي:

جدول (5) يبين نتائج صدق المحكمين

إسم و لقب الأستاذ	الدرجة العلمية	الإختصاص	العلامة	الجامعة
أ/ دوقة أحمد	أستاذ التعليم العالي	الإحصاء المطبق	10/9	جامعة بوزريعة، الجزائر
أ/ رابح قدوري	أستاذ محاضر	قياس نفسي	10/8	جامعة بوزريعة، الجزائر
أ/ حسين نواني	أستاذ التعليم العالي	علم النفس اللغوي والمعرفي	10/8	جامعة بوزريعة، الجزائر
أ/ بوعلاق محمد	أستاذ محاضر	علوم وتربية وقياس نفسي	10/5	جامعة تيزي وزو
أ/ بلخير عمر	أستاذ محاضر	اللسانيات العربية والفرنسية.	10/7	جامعة تيزي وزو
أ/ مشربط علي	أستاذ محاضر	علم النفس التربوي	10/8	جامعة تلمسان
أ/ Renè, pry	أستاذ محاضر	علم النفس النمو	10/6	جامعة مونبولي
أ/ Rima Baraki	أستاذة محاضرة	اللسانيات الفرنسية والعربية وعلاقتها بالثقافات	10/8	جامعة عفت المملكة العربية السعودية.

معادلة حساب معدل صدق المحكمين : النقاط على عددها:

$$\frac{8+6+8+7+5+8+8+9}{8} = \frac{59}{8} = 7.37$$

-حساب ثبات الاختبار :

يقصد بثبات الاختبار ثبات نتائجه عند الاستعمالات المختلفة، أي وجوب الحصول على نتائج متقاربة أثناء التطبيقين القبلي والبعدي لنفس العينة هذا من جهة، كما ندرس ثبات الاختبار عن طريق استعماله من طرف باحثين مختلفين حيث يتوجب ألا يؤدي اختلاف المطبقين إلى اختلاف نتائج الاختبار.

تم استعمال معامل ألفا كرونباخ (1984) لدراسة هذا النوع من الثبات، ويعتبر هذا المعامل من أهم مقاييس الاتساق الداخلي للاختبار، ويربط معامل ألفا ثبات مستويات الاختبار بتباين بنوده، فازدياد تباينات البند بالنسبة للتباين الكلي يؤدي إلى انخفاض معامل الثبات، لذلك ومن أجل التأكد من ثبات الاختبار، سنتأكد من ثبات الأقسام الأربعة في حساب ثبات الاختبار الكلي.

- **ثبات المستوى الصوتي** : بحساب معامل ألفا كرونباخ الخاص بهذا المستوى أثبت المعامل قيمة 0.77، وهي قيمة دالة إحصائية قوية، وهذا دليل الانسجام الذي يميز الإنتاج الصوتي التي يتكون منها المستوى.

- **الثبات للمستوى المعجمي**: أثبت المعامل قيمة 0.82، وهي قيمة دالة إحصائية قوية، وهذا دليل الانسجام الذي يميز العبارات (البنود) التي يتكون منها المستوى المعجمي.

- **ثبات المستوى التركيبي**: قدر معامل ثبات بقيمة 0.57 وهي قيمة دالة إحصائيا، وإذا أردنا الرفع من هذه القيمة يستحسن تحسين مؤشر الإبداعية التركيبية وتحويله من مؤشر كمي إلى مؤشر كيفي، وبهذا ترتفع قيمة ألفا هذا المستوى إلى 0.61 وهي قيمة جيدة إحصائيا.

- **ثبات المستوى النصي**: أما فيما يخص التناسق بين بنود المستوى الخطابي، فقد أثبتت معامل ألفا قيمة 0.68 كدلالة على قوة التناسق الذي يربط المؤشرات المختلفة لهذا المستوى.

- **ثبات الاختبار من خلال التجزئة النصفية: Split-half**

يتم تدعيم معامل الثبات الخاص بالتجزئة النصفية بحساب معامل الارتباط بين النصف الأول والنصف الثاني أي بين الدرجات الفردية والدرجات الزوجية، وقد بلغ مؤشر الثبات الثنائي للاختبار عن طريق معامل (بيرسون) إلى 0.90 وهي الأخرى قيمة دالة إحصائيا على الانسجام بين نصفي الاختبار.

- **حساسية الاختبار:**

يقصد بحساسية الاختبار قدرته على التفريق بين الأفراد مهما كان التشابه بينهم، كما تختص الحساسية بالقدرة على التصنيف الدقيق للأفراد حسب الكفاءة المقاسة.

يقاس الجزء الأول من هذا الاختبار أي الجزء الصوتي بتقطيعه إلى عشرات الأصوات لكل حالة، وبالتالي من الصعب ايجاد حالتين متشابهتين في الإنتاج الصوتي، أما في المستوى المعجمي يوجد 17 مؤشرا، وكل المؤشرات مقسمة إلى 05 درجات، أي أن هناك 85 احتمالا مختلفا لكل حالة، هذا بالإضافة إلى المستوى الثاني (التركيبي) الذي يتكون من 15 مؤشرا، حيث ينقسم كل واحد إلى 5 درجات، وبالتالي فهناك 75 درجة مختلفة لوصف المستوى الثالث، أما المستوى الرابع فهو نتيجة للمستويات السابقة، وبالتالي يحتوي حساسية عالية حيث يمكنه التفريق بين أي حالتين مهما كان التقارب بينهما.

وبالتالي نصل إلى تأكيد الفرضية الثانية التي مفادها يتميز الاختبار المصمم بصدق وثبات وحساسية عالية بحيث يمكن تطبيقه في الأوساط البحثية والاكلينيكية والأرطوفونية بكل ثقة.

4 -الخلاصة:

تعتبر فكرة القياس الرقمي للقدرات اللغوية فكرة حديثة تدعو إلى استعمال المبادئ الإحصائية في علم النفس اللغوي، حيث باتت رقمنة اللغة العفوية بعد تحليلها أمرا ممكنا، ذلك أن الظاهرة اللغوية يمكن أن تجد مكانها في التوزيعات الإحصائية لتأخذ حظها من التحليل الدقيق كغيرها من الظواهر السلوكية الأخرى، بل وأكثر من ذلك يمكن لتحليل اللغة أن يرتقي إلى استخدام تقنيات عالية الدقة مثل نظام المعالجة المعلوماتية والتحليل الحاسوبي للمدونات.

وقد جاءت هذه الدراسة كتتمة لتلك الأعمال التي أنجزت في مجتمعات غير مجتمعاتنا، آخذة بعين الاعتبار الأسس النظرية والمنهجية المعمول بها في بناء الوسائل، دون أن تهمل المميزات اللغوية التي تعرض لها الطفل في مجتمعاتنا، وإن احتوت على نقائص وسلبيات، فإنها تحتاج إلى تطوير واستمرارية كضرورة لتحقيق الازدواجية بين علوم الإحصاء المطبق واللسانيات التطبيقية واكتساب اللغة، وقد جاء هذا العمل كأول محاولة لتجسيد هذه الفكرة في انتظار أعمال أخرى في نفس هذا السياق العلمي.

الاقتراحات والتوصيات:

- ضرورة إعطاء أهمية للبحوث التي تحاول بناء أدوات جديدة للكفالة الأرطوفونية سواء أدوات التشخيص التحليل، وإعادة التربية، وضرورة الانتقال من مرحلة التكييف إلى مرحلة البناء والتصميم.
- ضرورة إدماج النظريات اللغوية الحديثة في بناء وسائل التكفل، مما يضفي صيغة موضوعية الأداة ويضيف صدقها النظري.

- تشجيع الطلبة في كل الأطوار على البدء في خلق الوسائل حتى ولو كانت بسيطة كبداية انطلاق تخصصات تعنى بالأدوات المتخصصة.

- محاولة الربط والتكامل بين الأبحاث وتسلسلها الزمني لضمان الاستمرارية والتجديد والتحسين المستمر لدرجة الصدق.

الإحالات والمراجع:

بوحفص، عبد الكريم (2006). *الإحصاء المطبق في العلوم الاجتماعية والإنسانية*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

بوسنة، محمود (2007). *علم النفس القياس*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

تمام، حسان (1979). *اللغة العربية معناها ومبناها*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حجازي، محمود فهمي (1979). *علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

دبه، الطيب (2001). *مبادئ اللسانيات البنيوية*. الجزائر: دار القصبة.

زغيش، وردة(2000). *تحليل الكفاءة اللغوية وقدرات الإتصال اللفظي عند الأطفال المعاقين ذهنيا*. مذكرة ماجستير غير منشورة. جامعة الجزائر2: الجزائر.

قدور، أحمد (1999). *مبادئ اللسانيات*. دمشق: دار الفكر.

مارتيني، أندري (1985). *مبادئ اللسانيات العامة*. ترجمة الحمو، أحمد. دمشق: وزارة التعليم العالي.

نواني، حسين (1995). *السير اللغوية وإشكالية إهمال الإكتسابات الأولية في البرامج المدرسية –قراءات في المناهج التربوية*. ط 4. باتنة.

Adam, J.M (1997). *Les textes types et prototype*. Nathan, Paris.

Adam J.M (1999). *Linguistique textuelle des genres des discours aux textes*. Nathan, Paris.

Bakhtine ,M (1984). *Esthétique de la création verbale*, Gallimard, Paris.

Bara, S.A (2007). *Comprendre et résoudre la dyslexie par la psychologie cognitive du langage*. In Revue SLANCOM, OPU, Alger.

Bara, S.A (2008). *L'enseignement des langues étrangères dans le système éducatif des pays d'Afrique du nord*. Le cas de l'Algérie, Actes du 12ème Congres Mondial de la FIPF, Québec : canada.

Benveniste, E (1996). *Problèmes de linguistique générale*. Gallimard, Paris.

Bremond, A (1996). *La logique des possibles narratifs*. In, Communication, N 08, seuil, Paris.

Borel-Maisonny, S (1997). *Epreuves sensorielles et tests de langage, Appréciation de l'état Du langage*. Tome 2, Delachaux et Niestlé, Paris.

Chevrie-Muller, C. & Narbona, J (2000). *Le langage de l'enfant*. Masson, Paris.

De Saussure, F (2002). *Cours de linguistique générale*. Talantiki, Bejaia, Algérie.

Fayol, M (1985). *Le Récit et sa construction*. Delachaux et Nestlé, Neuchâtel : Suisse.

Hjelmslev, L (1971). *Prolégomènes à une théorie du langage* suivi de *La Structure fondamentale du langage*. Éditions de Minuit [2de édition révisée], Paris.

Lemaire ,P (1999).*Psychologie cognitive*, Deboek, Bruxelles,.

Nouani H, (1996). *Ebauche d'analyse du discours*, in, Psychologie, N 5-6, SARP, Alger.

Pierart, B (2005*). Le langage de l'enfant*, Deboek, Bruxelles : Belgique.

Rondal, J.A (2000). *L'évaluation du langage*. Mardaga, Belgique, 1997.

Rondal J.A *Le langage ; de l'animal aux origines du langage humain*, Mardaga, Belgique.

Rousseaut, T (1995). *Présentation d'une grille d'analyse des capacités de communication des patients atteints de DAT*. In, Entretiens d'orthophonie, Paris.

Taleb Ibrahim, K. (1997). *Les Algériens et leurs langues*. El Hikma, Algerie.

الملاحق:

جدول (1) لتبويب مؤشرات الإنتاج الصوتي للحالة.

نظام الأصوات الصحيحة	نظام الأصوات الخاطئة	نوع الخطأ الصوتي	السبب: عضوي، وظيفي
(بعد عملية التقطيع الصوتي تسجل هنا كل المقاطع الصوتية الصحيحة الموجودة في الإنتاج السردي حسب طريقة التقطيع الصوتي للكلمات المذكورة أعلاه)		حذف	
		إبدال	
		تعويض	
		تقديم	
		تأخير	
		إضافة	

جدول (2) الجدول المعياري للإنتاج المعجمي N=100 حالة.

المؤشرات المعجمية	مستويات القدرات اللغوية المعجمية						
	Infra-linguistique قدرات تحت لغوية		مستوى معجمي تحت المتوسط	المستوى المتوسط (العادي)	مستوى معجمي فوق المتوسط	مستوى معجمي متقدم	Méta-linguistique قدرات فوق لغوية
المعجمية العامة	أقل من: 25	[35-25]	[45-36]	[55-46]	[65-56]	[75-66]	أكثر من: 76
التنوع المعجمي	أقل من: 20	[20-27]	[28-37]	[35-43]	[51-44]	[59-52]	أكثر من: 60
مؤشر: م ط إ م	أقل من: 1.57	[1.73 -1.58]	[1.89 -1.74]	[2.05 -1.90]	[2.21 -2.06]	[2.37 -2.22]	أكثر من: 2.38
الأسماء المجردة	أقل من: 1	[1]	[2]	[5-3]	[6]	[7]	أكثر من: 8
الأسماء الملموسة	أقل من: 3	[7-3]	[11-8]	[16-12]	[21-17]	[26-22]	أكثر من: 27
الأفعال العامة	أقل من: 7	[9-7]	[13-10]	[17-14]	[21-18]	[25-22]	أكثر من: 26
التنوع في الأفعال	أقل من: 7	[8-7]	[10-9]	[12-11]	[14-13]	[16-15]	أكثر من: 16
الصفات	أقل من: 1	[1]	[2]	[4-3]	[5]	[6]	أكثر من: 6
الظروف الزمنية	أقل من: 1	[1]	[2]	[3]	[4]	[5]	أكثر من: 5
الظروف المكانية	أقل من: 1	[1]	[2]	[3]	[4]	[5]	أكثر من: 5
الضمائر	أقل من: 2	[3-2]	[5-4]	[8-6]	[10-9]	[12-11]	أكثر من: 12
الأدوات الأحادية	أقل من: 3	[5-3]	[8-6]	[11-9]	[14-12]	[17-15]	أكثر من: 17
الأدوات الثنائية	أقل من: 1	[1]	[3-2]	[5-4]	[7-6]	[8-9]	أكثر من: 9
الأدوات الثلاثية، الرباعية	/	[1-0]	[3-2]	[5-4]	[7-6]	[9-8]	أكثر من: 9
الإبداعية المعجمية	/	/	/	[1]	[2]	[3]	أكثر من: 3
الأخطاء المعجمية.	أقل من: 3	[3]	[2]	[1]	/	/	/

جدول (3) معايير الإنتاج اللغوي التركيبي لعينة N=100 حالة

المؤشرات المعجمية	Infra-linguistique قدرات تحت لغوية	الدرجة 5	الدرجة 4	الدرجة 3	الدرجة 2	الدرجة 1	Méta-linguistique قدرات فوق لغوية
م ط إ م اللفظي	أقل من6-7	[6.7-8.7]	[8.71-10.7]	[10.71-12.7]	[12.71-14.7]	[14.71-16.7]	أكثر من: 16.71
استعمال الجمل المعقدة	أقل من 02	[02]	[03]	[6-5-4]	[07]	[08]	أكثر من 8
استعمال الجمل البسيطة	2 فاقل	3	4	6-5	7	8	أكثر من 8
التنوع التركيبي	أقل من 1.57	[1]	[02]	[03]	[04]	[05]	أكثر من5
الإبداعية التركيبية	أقل من 01	[00]	[01]	[01]	[01]	[02]	أكثر من 2
الخطأ التركيبي	أكثر من 02	[01]	[01]	[00]	[00]	[00]	

جدول (4) معايير الإنتاج اللغوي النصي لعينة N=100 حالة

	الدرجات					
المؤشرات النصية الكبرى	Infra-linguistique النص لم يصل إلى مستوى السرد	سرد ضعيف أو من الدرجة 5	سرد من الدرجة 4	سرد عادي أو من الدرجة 3	سرد جيد أو من الدرجة 2	السرد القدرات فوق-اللغوية أو من الدرجة 1
البناء الخارجي للسرد	/	كل مراحل ببناء السرد	كل مراحل ببناء السرد	كل مراحل ببناء السرد	كل مراحل ببناء السرد	كل مراحل بناء السرد
وحدة الموضوع	/	ضرورة وجود وحدة الموضوع	ضرورة وجود وحدة الموضوع	ضرورة وجود وحدة الموضوع	ضرورة وجود وحدة الموضوع	ضرورة وجود وحدة الموضوع
التسلسل الزمني	/	وجود التسلسل الزمني	وجود التسلسل الزمني	وجود التسلسل الزمني	وجود التسلسل الزمني	وجود التسلسل الزمني
السببية السردية	/	01	02	03	04	أكثر من 4
استعمال العوالم	/	01	02	03	04	أكثر من 4
التأثير النفسي	/	منعدم	مرة واحدة	مرتين	03 مرات	أكثر من03
الوضوح والانسجام العام	/	غير واضح	وضوح دون المتوسط	وضوح مقبول	واضح	واضح جدا

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

بارة، سيد أحمد (2021). اقتراح اختبار لتحليل ولتقييم الاكتسابات اللغوية عند التلميذ الجزائري: دراسة ميدانية لأطفال بين 10 و12 سنة من خلال الانتاج اللغوي السردي. *مجلة العلوم النفسية والتربوية*. 7(4)، الجزائر: جامعة الوادي، الجزائر. 69-88.